

تأملات في سوري الفيل وقريش | الشيخ عمرو الشرقاوي

عمرو شرقاوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. سورة الفيل قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل - 00:00:00

يجعلهم كعصف مأكول. هذه السورة هي سورة الفيل هذه السورة هي سورة الفيل وسورة الفيل هي سورة مكية باجماع العلماء في سورة نقية باجماع العلماء سورة الفيل نزلت في قصة معروفة - 00:00:26

خلاصتها ان ابرهة الحبشي الاشرم كان ملك اليمن من قبل النجاشي في الحبشة. يعني كانت اليمن تابعة للحبشة دخلوا اليمن بعد حادثة الاخدود الاحباش هؤلاء غزوا اليمن. وحكموها ردها من الزمان - 00:00:54

وكان مندوبهم في اليمن الذي يحكم باسمهم هو ابرهة الاشرم و كانوا النصارى بنى كنيسة سماها القليس انا كنيسة في صنعاء سماها الخليز واراد ابرهة ان يصرف قلوب الناس اليها بالتعبد والذكر - 00:01:22

ولذلك اراد ان يغزو الكعبة لان لا تنافس الایه؟ القليس. لان بعض العرب حاولوا هدم هذه الكنيسة وتخريبها او اهانتها يعني فجمع ابرهة جيشا كبيرا وجعل معه افيالا وقيل واحد ولذلك سماهم اصحاب الفيل - 00:01:47

ان ترى كيف فعل ربك باصحاب الفتن ولما اقترب من مكة جاءه بعض وجوه العرب وعرضوا عليه الفدية والمال المقابل ان يرجع فابي ورفض - 00:02:11

واخذ جيشه وآآ واخذ جيشه ابلا لعبد المطلب. جد النبي عليه الصلاة والسلام فجاءه عبدالمطلب وكان رجلا جميلا حسن السورة فقال له انكم قد اخذتم بعض ابل ف قال له ابرهة كنت عظيما في عيني - 00:02:35

اتيت لهدم البيت الذي هو عزك وعز ابائك واجدادك ولا تخاطبني فيه وتخاطبني من اجل ابل اخذناها فقال له القولة المشهورة انا رب الابل وللبيت رب يحميه ثم رجع وامسك عبدالمطلب بحلقة باب الكعبة وصرخ باعلى صوته - 00:02:56

اللهم ان العبد يمنع رحله فامنعوا رحالك لا يغلبن صليبهم غدوا محالك ان كنت تاركم وکعبتنا فامر ما بدا لك وخرج لقريش بنسائهم واطفالها خشية ان يغشهم الجيش او يعتدوا عليه وتركوا الكعبة - 00:03:19

فارسل الله تعالى عليهم طيرا ابابيل يعني جماعات متتابعة كل طير معها ثلاثة احجار واحد في فمه واثنان في رجليه ترمي هؤلاء القوم حتى اهلكتهم جميعا حتى ان ابن عباس رضي الله عنهم رأى عند ام هانم عند ام هانم 00:03:47

نحو قفيز من هذه الحجارة مخططة يعني زي الخرز كده يعني حبة زي حبة الحمص واكبر من حبة العدس شوية حجارة صغيرة جدا ولذلك العرب كانوا عارفين قصة اصحاب الفيل - 00:04:14

وحتى ان عائشة رضي الله عنها وارضاها رأت سائسا فيه يعني اللي كان بيقود الفيل سائس الفيل وقاده اعميين مقعدين يستطيعون الناس. اللي كان بيجر الفيل واللي كان راكب عليه - 00:04:38

في مكة كانوا بيایه كانوا بيسجحتو من الناس كانوا بيسجحتو من الناس وكان العرب يرجمون قبر ابى رغال هو اللي دل هؤلاء على الطريق. المهم ربنا سبحانه وتعالى يذكر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:54

ويذكر المؤمنين بهذه القصة ويقول لهم ان الله حمى كعبته وهي حجارة حمى بيته افلا يحمي نبيه واولياءه ودينه ووحيه علم من اعلام نبؤة النبي صلى الله عليه وسلم. وهو لم يكن النبي شهدتها - 00:05:20

ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم شاهدها ولذلك ربنا سبحانه وتعالى ذكرهم بهذه القصة قال لهم انتم تركتم البيت وانا الذي نصرته

كما نصرت هذا البيت انا نصرت هذا البيت - 00:05:41

فاني ناصر هذا النبي صلى الله عليه وسلم وناصر دينه وناصر قضيته وناصر حجته وناصر الكتاب الذي انزلته علي الانسان لابد ان يوقن انه هذه الحوادث التي تحدث والفن التي تحيط بالناس - 00:06:00

المحن التي تأتي على الناس فان لها نهاية لابد ان ينتهي هذا الظلام والنبي صلى الله عليه وسلم يقول يأتي النبي مع الرجل والنبي ومعه الرجل والنبي وليس معه احد - 00:06:27

هذانبي ارسله الله ومع ذلك لم يؤمن به احد. لم يؤمن به احد من البشر ولذلك علينا ايها الكرام ان نحرص حرصا اكيدا عظيمها شديدا ان احنا ننق بالله سبحانه وتعالى ننق - 00:06:44

بموعد الله تبارك وتعالى ننق بان الله عز وجل سينصر هذا الدين المهم ان نثبت على دين الله سبحانه وتعالى ولد النبي صلى الله عليه وسلم بعد حادثة الفيل بخمسين يوما - 00:07:04

بخمسين يوما سنة خمسية وسبعين ميلادية ولد النبي صلى الله عليه واله وسلم. فربنا يقول الم تر المتر كيف فعل ربك باصحاب الفيل؟ وهذه الرؤية يا اخواننا رؤية القلب رؤية العلم - 00:07:20

يعني انت علمت علما يقينيا بقصة اصحاب الفيل وما فعل ربك ربنا سبحانه وتعالى يقول الم تر كيف فعل ايه لم يقل الم ترى كيف فعل الله وانما قال فعل ربك - 00:07:38

الذى يتصرف في هذا الكون هو الله الذى يتصرف في هذا الكون هو الرب سبحانه وتعالى ولذلك يريد ان يستحضر هذه السورة. تخيلت الجيش وهذه الاقيال وهذه العظمة الذى جاءوا بها - 00:08:01

ومع ذلك اهلكم الله بسبب حجارة لذلك ربنا سبحانه وتعالى يقول الم تر كيف كيف يعني تخيل كذا تخيل هذه الكيفيات مهمة ان يتخيلاها الانسان لان الكيفية وملحوظتها او ملاحظة الكيفية - 00:08:19

وتدرك الكيفية الضرورية ان الانسان كيف يلاحظ الكيفية دي؟ كيف يسمع كيف يتكلم؟ كيف يصل كيف تتكون؟ كيف يعقل؟ كيف كذا؟ كيف كذا فلذلك الانسان لابد ان ينظر الى الكيف - 00:08:39

وزكي اخون ان العبرة بالكيد ممكنا واحد يكون عنده تلميذ صديق لكن هؤلاء لا يثبتون لا يصيرون. ولذلك قال ابن الرومي عدوك من صديقك مستفاد فلا فلا تستكترن من الصحاب - 00:08:59

فان الداء اكثرا ما تراه يكون من الطعام او الشراب. يعني العبرة تكون بالكيف كيفية الصحبة وحسن المعاشرة وحسن الادب ذكر ربنا سبحانه وتعالى يقول كيف جعل ربك تخيل انه نسب الفعل اليه سبحانه وتعالى - 00:09:16

لم يكن صنع او خلق او ارسل انما قال سبحانه وتعالى كيف فعل ربك؟ هذا فيه لفظ التربية وكأن فيه اشارة ان الله هو الذي ربك يا محمد بنعنه وتعاهدك بفضله - 00:09:36

واهلك هؤلاء لكي تبعث لهؤلاء القوم اهلك اصحاب الفيل. لكي تبعث بهذا البيت الكريم العظيم قال الم ترى كيف فعل ربك لفز ربك ديت يعطي اختصاص يعني هذا مربوط بالله سبحانه وتعالى - 00:09:58

قال باصحاب فيهم اصحاب الفيل طبعا العرب ما كانوا عارفين الفيل. كانوا متخيلينه بس كده كما قال كعب بن زهير وقد اقام مقاما لو لو يقوم به ارى واسمع ما لا يسمع الفيل - 00:10:18

وقال لبيب ومقام ضيق ضيق فرجته بيان ولسان وجدل لو يقوم الفيل او فياله زل عن مثل مقام وزحل العرب ما كانوا متخيلين اصلا من فين ولذلك لما يعني تخيل لها جيش امرها ده جاؤوا الى جزيرة العرب - 00:10:42

بشيء لم يكن معروف عندهم العرب كانوا يركبوا الجمال كانوا يركبوا ده سلاح هائل عند العرب. تخيلوا مسلا ان ناس معهم آآ معهم مسلا آآ بنادق ولا حاجة والجيش اللي مقابل لهم جايين بطيارات او دبابات - 00:11:07

لا شيء لا يستطيع احد ان يمنعه لكن ان الله منعه لكن الله منعهم ولذلك ربنا سبحانه وتعالى قال الم ترى كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في - 00:11:32

لم يجعل كيدهم في تضليل يعني استحضر انهم كادوا ولكن كيد الله كان اعظم قال الم يجعل كيدهم انهم يكيدون كيدا وايه ؟ واكيد
كيدا هم ارادوا ان يتأنروا لكن يكيدتهم المهانة - 00:11:53

لكنهم جاءوا لهدم الكعبة. طيب انت عاوز وكذلك يفعل الطغاة دوما يتخدتون عن اسقاط حكومة او ازالة نزام لكن حقيقة مقاصدهم
اعظم مما يبوحون به هكذا اصحاب الفيل اعلنوا هدفا محددا اللي هو هدم الكعبة - 00:12:14

او الانتصار لكنيسة القليس لكن حقيقة هذا الهدف كانت ابعد من ذلك. كان دافعهم الحسن محاولة صرف الناس عن ملة حنيفة بكل
وسيلة لان هدم رمز من رموز الدين هو هدم للدين نفسه - 00:12:34

لذلك هؤلاء اه صحيح كانوا بيقولوا ان احنا عاوزين ننتقم لما حصل لكن يكيدتهم انت عاوز تنتقم ليه تضمن كل هؤلاء ؟ ليه تعدم الدين ؟
ليه تغلق المساجد ولذلك ربنا سبحانه وتعالى يقول الم تر كيف فعل ربك باصحاب فيه الم يجعل كيدهم في ايه - 00:12:55

انتهى كيدوم سريعا كيدوم سريعا ازاي قال وارسل عليهم طيرا ابابيل خيرا ابدية بعض العلماء يقول ان الطير دين العرب ما
تعرفهمش بطير جديدة هادي طير جديدة تمام او ان هي طير صغيرة - 00:13:15

صغريرة حقيقة في نظر الانسان الا ان الله اجرى بسببها هذا اللاثر العظيم انه يقول سبحانه وتعالى انت لا تدرى من اين يأتيك النصر قد
يأتيك النصر من افغاني شي - 00:13:46

وابسره ان انت مش شايفه ربنا سبحانه وتعالى يجري على يجري فيه النص لذلك ربنا سبحانه وتعالى قال خيرا ابابيل يعني جماعات
ابابيل بمعنى جماعات وده لفظ ليس له واحد من لفظه - 00:14:06

اساطير ما فيش آآ الاساطير دين زي ابابيل ما لهاش واحد يعني اسطورة دم متاخر لكن ابابيل آآ ما فيش لها مفرد على الصحيح هي
انابيب ترميمهم يعني جماعات طيرا ابابيل يعني طير بجماعات تتلو جماعات. ترميمهم بحجارة - 00:14:25

والحجارة من سجيل يعني من طين يعني من طين وكما قلنا ان هذه السجيل بمعنى الطين متحجج يعني ربنا سبحانه وتعالى يقول
ان هذه الحجارة من المادة التي تكونت منها هذه الحجارة هي السجيل وهي الطين المتحجر - 00:14:51

يجعلهم كحص مأكول. والعصف زي القشر وكده. زي ما انت تجيب مسلا سوداني وتقرشة السوداني لما بيتفش وترمي القشر بتاعه
اهو القشر دهوت هو العصر القشر اللي بيبقى على السودانية على على السودان ده هو العصر - 00:15:22

يجعلهم كعصف يعني ما يعصب او يحطم التبن او الورق اليابس ولذلك ربنا سبحانه وتعالى ما قالش عصر بس قال يجعلهم كعصف
ايه ؟ مأكول يعني يتحمل ان يكون معنا مأكول يعني اكله الدود. الورق قد يصير ضعيف. ضعيف - 00:15:43

جدا واضح ولذلك ربنا سبحانه وتعالى قال كعصف مأكول. يعني هو مش فقط عصف بس لأن ده عصف زي التبن الذي اكلت منه
الحيوانات وفرقته ولم يعد له لم يعد له قيمة - 00:16:05

ولم يعد له هيبة ولذلك ربنا سبحانه وتعالى ينبه على هذا يا اخوانا انبه بهذا اني اني ان كما ان الله نصر هذا البيت ينصر هذا النبي
ينصر هذا الایه ؟ سينصر هذا النبي - 00:16:24

وكانت نصرة البيت لایلاف قريش لایلاف قريش وهذه هي السورة التي تلت سورة ولذلك كان بعض الناس بيعتبر سورة الم تروا سورة
من ایلاف قريش سورة واحدة صورة واحدة هي صحيح صورتين بس هي مكملة - 00:16:44

يعني ربنا سبحانه وتعالى يقول ان الله ازكي اللي ايل اللام دين طبعا ايلاف من الالفة والتأليف ان الانسان يألف شيء يعني يصبح
مألفا معروفا يعتاده يسهل عليه ربنا بيقول لایلاف قريش اللام في اول السورة فيها ثلاثة احتمالات - 00:17:04

ان هي تكون متعلقة بما قبلها يعني ان الله امتن باهلاك اصحاب الفيل وجعلهم كعصف مأكول لاجل لكي تبقى قريش وتبقى مصالح
قريش قائمة ليه ؟ لكي يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فيهم - 00:17:26

لان قريش سدنت البيت وعمار البيت واضح بعضهم يقول ان هنا معناها لایلاف قريش ان ربنا عمل كده علشان تألف قريش البنت من
اجل ايمائكم هذا قول بعض العلماء وهذا قول بعض العلماء - 00:17:47

وطبعا قريش تصغير قرش قريش تصنيف قرش والقرش هو السمك المعروف. سمك القرش سمك ضخم مخيف معروف لدينا

وقريش سميت بذلك ضحامتها ومكانتها العظيمة بين وقيل ان قريش من القرش اللي هو المال. لأنهم اهل التجارة -

00:18:18

وقيل ان قريش من الاجتماع لأنهم تفرقوا ثم اجتمعوا واذا هذا هو الاحتمال الاول او ان يكون المعنى فليعبدوا رب هذا البيت ان ربنا سبحانه وتعالى يقول لايلاف قريش نحن فعلنا ذلك - 00:18:49

اعبدوا يا قريش رب هذا البيت الذي انعم عليكم برحلة الشتاء والصيف وغيرها من النعم التي كان بها عزكم وجودكم اناث قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف رحلة الشتاء والصيف وبعدهم يقول ان معنى لايلاف قريش - 00:19:11

يعني اعجبو لاياف قريش. تعجبوا من ايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف يعني ربنا انعم عليهم برحلات الشتاء برحلتي الشتاء والصيف ومع ذلك هم طاغون. لا يشكرون نعمة الله سبحانه وتعالى - 00:19:37

لا يشكرون نعمة الله سبحانه وتعالى ايلافهم محبة الشتاء والصيف واذا فيهم هنا مجرورة. لأنها عطف على بيان او عطف بيان على ايات الاولى. فايالات الثانية هي ايلاف الاولى. يعني ربنا سبحانه وتعالى يقول - 00:19:58

قريش ايلافهم ايلافي رحلة الشتاء والصيف ايلافهم يعني كما قلنا الفتهم. انهم خلاص عادوا بيروحوا رحلة الشتاء والصيف الفوها واعتادوا عليها في نعمة هذه نعمة ميلاتهم رحلة والرحلة هي الارتحال والمسير - 00:20:13

الشتاء والصيف الشتاء والري والصيف ان العرب كان لهم بالحلولين رحلة الى اليمن ورحلة الى الشام اقامة العلاقة والتواصل والاكتساب والتجارة منهم يعني في مصالح ما بين قريش وما بين الامم - 00:20:40

وهوئاء كانوا يبحجو البيت ولذلك كانت ما كنش في حد يقدر يتعرض لقريش. صح ولذلك كانوا يمدحوا قريش وكانت قريش طبعا اه برضك يعني كان بينهم اخلاق حسنة. كما قال يا ايها الرجل المحول رحله ان لا مررت بال - 00:21:02

لعبد منافي الاخذون العهد من افاقها. والراحلون لرحلة الايلاف والخالطون غنيهم بفقيرهم حتى يكون فقيرهم كالجهل نكرر فقير يأخذ زي الغني كده. لما بيكسبه لما يرجعوا من الرحلة كانوا بيوزعوا المال بين فقيرهم وغنيهم - 00:21:28

ربنا بيقول لهم يا ايها الناس يا ايها القوم اذكروا نعمة الله عليكم بان جعلكم خدمة بيته وحمة هذا البيت وعمار المسجد الحرام والقبائل تحترمكم وتحدونا ويحجون الى البيت الذي انتم بجواره - 00:21:51

اصبح هذا البيت مركز تجاري تجذب اليه ثمرات كل شيء ربنا لهم كده ولم يروا ان جعلنا حرما امنا ولم نمكن لهم حرما امنا وجب اليه ثمرات كل شيء وهذا هو الايلان - 00:22:12

هذا هو الايلاف الذي ذكره الله لقريش. لأن المقطع في الارض ده ده يعيش. ربنا ذكرها لليهود قال وقطعنهم في الارض امما كل شوية في حته انما لما الانسان بيعيش وامن وكذا وكذا ويعيش مطمئن - 00:22:27

ولذلك قال لهم ايها الناس انا جعلتكم بين العرب آآ محترمين موقرين وانتم بتتسافروا وبتتعلموا اللي انتم عايزين تعملوه توظفوا هذا الرزق وهذه النعمة في عبادة الله فليعبدوا رب هذا البيت - 00:22:47

رب هذا البيت شف ربنا سبحانه وتعالى قال فليعبدوا رب اشاره الى ايه ؟ الم تركيف فعل ايه ربك باصحاب الفيل فليعبدوا رب هذا اشاره الى البيت لانهم حاضرين هم موجودين عند البيت - 00:23:11

وهذه الاشاره فيها معنى التعظيم هذا البيت يعني هذا بيت ابي تعالى على كل محاولات الهدم والتخريب ولذلك ربنا سبحانه وتعالى يقول فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم الذي اطعمهم - 00:23:30

وشوفوا يا اخوان القرآن سبان الله من نعم الله ان الالفاظ في القرآن الكريم معانيها لا يمكن ان تبدل يعني شف اطعمهم غير اشعهم مع آآ اطعمهم غير اشعهم. لان الشبع - 00:23:53

لا يكون محمودا في كل حال ممكن الانسان يشبع ويموت يضر بدين الانسان ولذلك ربنا عبر هنا بالاطعام اطعم اللي هو القدر الذي يحتاج اليه الانسان القدر الذي يحتاج اليه الانسان - 00:24:12

ولذلك قال اطعمهم مني يعني ابدلهم من الجوع اطعاما الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف الناس بيجلو خايفين لأن القبائل كانت بتتناحر فيما بينها. يحارب بعضهم بعضا والبلد ديت مش امنة والبلد دي ممكنا - 00:24:36

غار عليها الا مكة. ما كانش حد يقدر يغير على مكة حد يقدر يغير على ربنا ضرب المثل اللي وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة. يأتيها رزقها رغدا من كل مكان. فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والقوم. ما كانوا يصنعون - 00:25:03

ومن البلاء ان ربنا سبحانه وتعالى يبتلي الناس من الاسباب ان ربنا سبحانه وتعالى يبتليهم بالجوع ويبتليهم بالخوف انه ما يكونش امن في بلده ولا امن في في مكانه الذي يجلس فيه - 00:25:26

من يجلس هذه نعمة من الله سبحانه وتعالى يذكر الله سبحانه وتعالى بها قريش ويذكر الله سبحانه وتعالى بها الناس في كل زمان ومكان لكي يعبدوه ويشكرهوا نعمه اذا انعم اذا انعم عليه - 00:25:44

هذا يعني يعني هذا نكتفي بهذا في هذا اليوم. ونكمي ان شاء الله تعالى في المرة القادمة. هذا وصلى الله على سيدنا محمد الحمد لله رب العالمين - 00:26:00